حُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ عزَّ وجلَّ

خطبة جمعة ألقيت يوم:

٢٦- صفر -١٤٣٣

بدار الحديث السَّلفيَّة بدمَّاج

للشيخ العلاَّمة المُجاهد:

يحيى بن علي الحجوري

اعتنى بتفريغها:

أبو أحمد ضياء التبسي

-عفا الله عنه-

[بسم الله الرحمن الرحيم]

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ : ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [سُورَةُ الأَحْزَابِ : ٧٠ – ٧١]، أمَّا بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله وخير الهُدَى هُدَى رسول الله ﷺ وشرَّ الأمور محدثاتها وكُلَّ مُحدثةٍ بدعة وكُلَّ بدعةٍ ضلالة وكُلُّ ضلالة في النَّار؛

أيُّها النَّاس! يقول الله ﷻ لنبيَّيْهِ موسى وهارون -عليهما الصَّلاة والسَّلام-: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ٤٥ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾ [سُورَةُ طٰهٰ : ٤٣ – ٤٦] في هذه الآية معيَّة الله ﷻ للمؤمن، ولَّما هاجر رسول الله ﷺ من مكَّة إلى المدينة وتبعه المشركون نزل غاراً هو وصاحبه وتبعهم المشركون فحزن أبو بكر ﷺ لذلك؛ قال الله ﷻ: ﴿إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ : ٤٠] وفي الصَّحيح أنَّ أبا بكرٍ ﷺ قال: (يا رسول الله! لو نظر أحدهم إلى قدميه لأبصرنا؛ قال: «**يا أبا بكرٍ ما ظنُّك باثنين الله ثالثهما**»)[1]، فحفظ اللهُ نبيَّه وصاحبَ نبيِّه ولم يجعل المشركين يُبصرون من أراد الله ﷻ حِفْظَه بينما لو نظر أحدهم إلى قدميه لرأى رسول الله ﷺ وصاحبه ولكن الذي أراد أن يحفظ رسول الله ﷺ وصاحبه هو الذي خَلَقَ أبصار القوم؛ هو الذي خلق أبصار المشركين وأفئدتهم وجميع جوارحهم وهو يُقَلِّبُها كيف يشاء قال الله ﷻ: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١١٠﴾ [سُورَةُ الأَنْعَامِ :

---

[1] أخرجه البخاري: (٤٦٦٣) ومسلم: (٢٣٨١).

١١٠] فالله ﷻ مُقَلِّبُ القلوب والأبصار يجعل من يشاء يُبصر ويجعل من يشاء يعمى سواءٌ عمى البصر أو عمى البصيرة.

أيُّها النَّاس! إنَّ من أعظم ما يجلب معيَّةَ الله ﷻ للعبد لهو حُسن ظنِّه به الجالب لطاعته ﷻ فحسن الظَّن بالله أمرٌ عظيم وسوء الظَّنِّ بالله مهلكة قال الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [سُورَةُ الحَاقَّةِ : ١٩ - ٢٤] فحداهم حسن ظنهم بالله ﷻ إلى العمل الصَّالح حتَّى لقوا الله ﷻ بفخرٍ عظيم وجعلوا يُظهرون كتابهم للنَّاس ويقولون: (تعالوا اقرأوا هذا الكتاب الأبيض الجميل المذكور فيه الأعمال الصَّالحة) ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : ١٠٦ - ١٠٧]؛ فبياض وجوه المؤمنين يوم القيامة -بل وفي الدُّنيا- الجالب له: إقبال العبد على ربِّه حيث يُحسن الظَّن بربِّه، ومعنى حُسن الظَّن بالله: أنَّك إذا كُنت في جهلٍ فظُنَّ بالله ﷻ أنَّه سيُعَلِّمك فابذل وسعك في طلب العلم وفقه دين الله وظُنَّ بالله خيراً أنَّه سيفتح عليك قال الله ﷻ: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [سُورَةُ العَلَقِ : ٣ - ٥] وقال الله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [سُورَةُ النَّحْلِ : ٧٨]، وإذا كنت في مرضٍ تَأْمَلُ فيه العافية وتظُنُّ بالله ﷻ أنَّه يُعافيك قال الله ﷻ عن نبيِّه إبراهيم: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ : ٨٠]، وإذا كُنت في فقرٍ فظُنَّ بالله ﷻ أنَّه سيُغنيك، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [سُورَةُ الذَّارِيَاتِ : ٥٨] وقال الله ﷻ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [سُورَةُ العَنكَبُوتِ : ٦٠]، وإذا كنت في ذِلَّة فظُنَّ بالله ﷻ أنَّه سيُعِزُّك قال الله ﷻ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : ٢٦]، وإذا كُنت في ضيقٍ فَظُنَّ أنَّ الله ﷻ سيُفَرِّج عنك؛ سيكشف همَّك وغمَّك ويُصلح شأنك لأنَّ الله ﷻ أولى

بالجميل ولأنَّ اللهَ سبحانه عند ظنِّ عبده به فيحصل لك ما ظننت به في ربِّك ﷻ ودليل ذلك -وغير ذلك- ما في الصَّحيحين عن أبي هريرة ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ عن ربِّ العزَّة ﷻ قال: «**أنا عند ظنِّ عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني** -وفي لفظٍ: **وأنا معه حين يذكرني- فمن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملإٍ خيرٍ منهم**»[1] هذا الحديث القدسي يُثبتُ أنَّ اللهَ ﷻ عند ظَنِّ عبده به فمن ظَنَّ به خيراً فهو له كُلَّ ما ظنَّ الإنسان بربِّه خيراً كان ذلك الخير للعبد لأنَّ الله عند حسن ظنِّك به، حُسن الظَّن بالله أمرٌ عظيم عبد الله! فأحسنِ الظَّن بربِّك ﷻ: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [سُورَةُ التَّوۡبَةِ : ١١٨] أولئك النَّفر الثَّلاثة: (كعب بن مالك ومرارة بن الرَّبيع وهلال بن أُمَيَّة ﷺ) حين تخلَّفوا عن غزوة تبوك قِصَّتهم مذكورة في سورة التَّوبة وفي حديث كعب بن مالك الطَّويل[2] ومن ذلك أنَّهم عَلِمَ اللهُ ﷻ حُسن ظَنِّهم به فتاب عليهم قال الله ﷻ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١١٧ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨﴾ [سُورَةُ التَّوۡبَةِ : ١١٧ - ١١٨] هذا عظيمٌ جداً أنَّك إذا أحسنت الظَّنَّ بالله تلافاك الله ﷻ وتداركك برحمته ولهذا ثبت في الصَّحيح -صحيح مسلم- عن جابرٍ ﷺ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**لا يموتنَّ أحدكم إلا وهو يُحسن الظَّنَّ بربِّه**»[3] لأنَّ ذلك نافعه يلقى الله ﷻ بحسن الظَّن به وأنَّ اللهَ ﷻ سيرحمه ومع العمل الصَّالح وهذا الظَّن الحسن بالله ﷻ من العمل الصَّالح ومن توفيق الله للعبد، الظَّنُّ الصَّالح؛ الظَّنُّ الحسن بالله ﷻ من أسباب الفرج من الشَّدائد فإنَّ الإنسان إذا ظنَّ بالله سوءاً هلك فنَبِيُّ الله يونس عليه الصلاة والسلام أغضبه قومه؛ أتعبه قومه لم يستجيبوا له فغاضب قومه وخرج من بين أظهرهم وركب مركباً ثَقُلَ المركب بأهله فاقترعوا أنَّ واحداً منهم يترل في البحر حتَّى لا يهلكوا جميعاً فإمَّا أن يهلكوا جميعاً وإمَّا أن يهلك بعضهم ويَسْلَمُ البعض: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ ١٤١ فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ١٤٢ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤٤﴾ [سُورَةُ الصَّافَّاتِ : ١٤١ - ١٤٤]، قال الله ﷻ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ

---

[1] أخرجه البخاري: (٧٤٠٥) ومسلم: (٢٦٧٥).

[2] أخرجه البخاري: (٤٤١٨) ومسلم: (٢٧٦٩).

[3] أخرجه مسلم: (٢٨٧٧).

﴿ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ [سُورَةُ الأَنبِيَاءِ : ٨٧] أي: مغاضب لقومه؛ غضب عليهم؛ أتعبوه؛ وتداركهم الله ﷻ تاب عليهم: ﴿إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ٩٨﴾ [سُورَةُ يُونُسَ : ٩٨] حين خرج نبيُّهم من بين أظهرهم ندموا وأوذنوا بالعذاب فتداركهم الله برحمةٍ منه فالشَّاهد من الآية أنَّ نَبيَّ الله ظنَّ أنَّ الله ما يُضيِّق عليه، فلن يُضيِّق الله عليك أيُّها المؤمن ما دام ظَنُّك بالله حسن سواءٌ كنت في صحَّةٍ أو مرضٍ أو فقرٍ أو غِنًى أو بلَدٍ أو آخر أو على أيِّ حالةٍ كُنت عليها اعلَم أنَّ الله لن يُضيِّق عليك، فلم يُضيِّق الله ﷻ على نَبيِّه ذي النُّون في لُجَج البحار: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾ [سُورَةُ الأَنبِيَاءِ : ٨٧] أي: أن لن نُضيِّق عليه[1] ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾ [سُورَةُ الأَنبِيَاءِ : ٨٧ - ٨٨] هذا من عظيم حُسن الظَّن بالله ﷻ، ظُنَّ بالله أنَّ الله لن يَقدر عليك ولن يُضيِّق عليك، المقصود: لن يُضيِّق عليك ولن يَترَك عَمَلَك ولن يُهْلِكك، احرص على حُسن الظَّنِّ بالله ﷻ فإنَّ ذلك عظيم، ثبت من حديث [أبي هريرة] ﷺ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: [إنَّ الله يقول:] «**أنا عند ظنِّ عبدي بي وأنا معه إذا دعاني**»[2] أتريد أكثرَ من هذه النِّعمة أيُّها المسلم؟! أنَّ الله ﷻ يكون تَظُنُّ به شيئاً يُعطيك ذلك الشَّيء الذي ظننت به فهذا غاية ما تتمنَّاه وهو مُفَسَّرٌ بحديث أبي هريرة عند الإمام البخاري -الحديث القدسي- قال الله ﷻ: «**من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب [وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ مما افترضته عليه] ولا يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنَّوافل حتَّى أُحِبَّه فإذا أحببته كُنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يُبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأُعطينَّه ولئن استعاذني لأُعيذنَّه**»[3] الحديث، فإذا سأل ربَّه أعطاه حسب ظنِّه بالله وطَلَبِه من ربِّه يُلبِّي الله ﷻ طَلَبَه وربَّما كان ذلك بمُجَرَّد ما يُريده في نفسه ولو لم يكن هناك دعاءٌ واطَّلَع اللهُ على نِيَّته؛ صدق النِّيَّة وصلاح الطَّوِيَّة يُعطيه اللهُ ﷻ مقصوده: ﴿إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا

---

[1] قال ابن كثيرٍ رحمه الله: (﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾ أي: نضيق عليه في بطن الحوت. يروى نحو هذا عن ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، وغيرهم، واختاره ابن جرير، واستشهد عليه بقوله تعالى: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ٧﴾ [سُورَةُ الطَّلَاقِ :٧]). [تفسير القرآن العظيم: (٥/٣٦٦)]

[2] أخرجه مسلم: (٢٦٧٥).

[3] أخرجه البخاري: (٦٥٠٢).

﴿مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٠] وفي الحديث الذي تقدَّم ذكره: «**أنا عند ظَنِّ عبدي بي**» والظَّنُّ يكون في القلب فمعناه: إذا ظَنَّ بالله حسناً يتحصَّل له ما ظنَّه في الله ﷻ ويتحقَّق له ذلك بغير كبير عناء بل بغير عناء فإنَّ اللهَ ذو الفضل العظيم: ﴿وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ۝١١٣﴾ [النساء: ١١٣]، ظُنَّ بالله ظنَّاً حسناً في جميع شؤونك حتَّى في مرضك أو مرض بعض أقاربك وأطفالك وأهلك أو أذى المُعتدين عليك أو ما إلى ذلك من الشُّؤون التي تخطر للإنسان ظُنَّ بالله أنَّ اللهَ سيجعلك في الخير كما وعد رسول الله ﷺ الصَّادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى: «**عجباً لأمر المؤمن إنَّ أمره كُلَّه له خير**»[1] فإذاً ظُنَّ بالله انَّ اللهَ سيجعلك في خيرٍ على أيِّ حالٍ أنت عليه أهمُّ شيءٍ أن تكون مؤمناً حقاً وتُحَقِّق جانب الإيمان؛ فإذا حقَّقت جانب الإيمان فظُنَّ بربِّك كُلَّ خير، ظُنَّ بالله كُلَّ خير، نعم: «**إن أصابته شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضرَّاء صبر فكان خيراً له**»[1].

عبدَ الله! احذر ظنَّ السُّوء بالله سبحانه فإنَّه والله هلكةٌ أهلك أُمَماً أوقعهم في أضيق الأمور وأَشَدِّها أوقعهم في الجُبْن سوء الظَّنِّ بالله من جوانب الجُبن على الإنسان يجعله جباناً، كما قال الله ﷻ في كتابه -يعني: في قصَّة أهل أُحُدٍ-: ﴿۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٣] شِدَّة غَمٍّ فوق غَمٍّ فوق غَمٍّ ﴿غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٥٣ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ [آل عمران: ١٥٣ - ١٥٤] انقسموا يوم أحد إلى قسمين:

- قسمٌ ما زادهم إلا إيماناً وتسليماً، كُلُّ ما حصل عليهم سوءٌ أو أذى أو اعتداء من المشركين يوم الأحزاب أو يوم أُحُد أو غير ذلك زاد إيمانهم وربى يقينهم وثبتت تقواهم فازدادوا خيراً على خير: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ۝٢٢ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ

[1] أخرجه مسلم: (٢٩٩٩) عن صهيب رضي الله عنه.

صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴿٢٣﴾ لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٢٤﴾﴾ [سُورَةُ الأَحۡزَابِ : ٢٢-٢٤].

- وآخر -الصِّنف الآخر- ظَنَّ بالله سَيِّئاً كما وصفهم الله في سورة الأحزاب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾﴾ [سُورَةُ الأَحۡزَابِ : ٩ - ١٠] قال ابن كثير عند هذه الآية: (أي: اختلفت ظنون النَّاس بالله سبحانه)[1] فمنهم من ظَنَّ به حسناً كما وصفهم الله في الآية الأخرى: ﴿وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ﴿٢٢﴾﴾ [سُورَةُ الأَحۡزَابِ : ٢٢] ومنهم من ظَنَّ به سيِّئاً -بالله ﷻ- ووصف الله ظنونهم تلك بما ظهر على ألسنتهم: ﴿وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ﴿١٢﴾﴾ [سُورَةُ الأَحۡزَابِ : ١٢] حتَّى إنَّهم ظَنُّوا بالله ورسوله أنَّهم وعدوهم بغرور لا بيقين ولا بحقٍّ، لا حول ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله، ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾﴾ [سُورَةُ الأَحۡزَابِ : ١٠]. فانقسمت ظنون النَّاس في ذلك اليوم إلى صنفين:

- صنف المؤمنين ثبت إيمانهم وظَنُّوا بالله حسناً.

- وصنف الآخرين ظَنُّوا بالله سَيِّئاً فأورد ذلك عليهم الجبن، كما قال الله ﷻ: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ : ١٥٤] يعني: ما انتصرنا ولا عندنا شيءٌ من ذلك، ما فيه تأييد، الوعود كُلها التي وعدها رسول الله طلعت ما هي صحيحة ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ

---

[1] لفظه: (﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾﴾ قال ابن جرير: ظن بعض من كان مع رسول الله ﷺ أن الدائرة على المؤمنين، وأن الله سيفعل ذلك. وقال محمد بن إسحاق في قوله: ﴿وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾﴾: ظن المؤمنون كل ظن، ونجم النفاق حتى قال معتب بن قشير -أخو بني عمرو بن عوف -: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يقدر على أن يذهب إلى الغائط. وقال الحسن في قوله: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾﴾: ظنون مختلفة، ظن المنافقون أن محمدا وأصحابه يستأصلون، وأيقن المؤمنون أن ما وعد الله ورسوله حق، وأنه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون.) [تفسير القرآن العظيم: ٣٨٨/٦]

﴿فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ : ١٥٤] الآيات، كُلُّها في سياق هذا المعنى وهو معنىعظيم عجيب. عبدَ الله! اتقِّ الله، ظُنَّ بنفسك كما أنَّك تَظُنُّ بالله خيراً فظُنَّ بأنبياء الله ورسله وبالمؤمنين خيراً من كان على سلامة وهدى يستحقُّ ذلك الظَّنَّ منك، ولَّما ظَنَّ المشركون بالله ورسله سوءاً هلكوا: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦٦﴾ [سُورَةُ الأَعۡرَافِ : ٦٦] وما إلى ذلك مما وصفهم الله ﷻ به فأدَّى بهم ذلك إلى الهلكة والشُّكوك والبُعْدِ عن الحقِّ والتَّجرُّؤ على دين الله ﷻ وعلى هدي أنبيائه ورسله، ظُنَّ بالله خيراً فإنَّ الظَّنَّ السَّيِّء بالعبد يُهلِكُه قال ربُّنا ﷻ: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ١١ بَلۡ ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهۡلِيهِمۡ أَبَدٗا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمۡ وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ وَكُنتُمۡ قَوۡمُۢا بُورٗا ١٢﴾ [سُورَةُ الفَتۡحِ : ١١ - ١٢] أهانهم الله إهانة ما يعرفونها يعني: حين ذهب رسول الله ﷺ ظَنُّوا فيه أنَّه ما سيرجع أو أنَّه خلاص زال من ذلك المكان واستراحوا منه ﴿بَلۡ ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهۡلِيهِمۡ أَبَدٗا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمۡ وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ وَكُنتُمۡ قَوۡمُۢا بُورٗا ١٢﴾ [سُورَةُ الفَتۡحِ : ١٢] أي: هلكى، ووصف الله المؤمنين قال سبحانه: ﴿لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوۡزًا عَظِيمٗا ٥ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ﴾ [سُورَةُ الفَتۡحِ : ٥-٦] احذر تُعَرِّض نفسك لعذاب الله بسوء الظَّن بالله ﷻ فالمشركون هكذا والمنافقون هكذا هذا الذي أوقعهم في الهلكة ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ﴾ [سُورَةُ الفَتۡحِ : ٦] الذي يَظُنُّ بالله ظَنَّ السَّوء دائرة السَّوء فوق رأسه ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرٗا ٦﴾ [سُورَةُ الفَتۡحِ : ٦] بسبب سوء ظنِّهم بالله وانظر إلى المشركين يوم القيامة يصفهم الله بقوله: ﴿وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٩ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢١ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ

﴿أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سُورَةُ فُصِّلَتْ : ١٩-٢٢] فسوء ظنِّهم بالله حَرَمَهُم مراقبة الله ﷻ، حَرَمَهُم وأبعدهم عن خوف الله ﷻ وخشيته وجعلوا يرتكبون ويقترفون العظائم والجرائم لأنَّهم ظنُّوا بالله أنَّ الله لا يراهم ولا يعلم سِرَّهم ونجواهم ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [سُورَةُ فُصِّلَتْ : ٢٣ - ٢٤].

[الخطبة الثَّانية:]

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم تسليماً كثيراً أمَّا بعد: الظُّنون السَّيِّئة كثيرة، كثيرة ولكن أعظمها وأشَدُّها -أعظم الظُّنون السَّيِّئة وأشدُّها وأسوؤها: سوء الظَّنِّ بالله، وإلا فهي كثيرة لذلك قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ﴾ [سُورَةُ الحُجُرَاتِ : ١٢] والإثم يختلف ويتفاوت جُرمه وعظمه وأعظم إثمٍ هو سوء الظَّنِّ بالله سبحانه فإنَّه مهلكة، فظُنَّ بالله خيراً وأحسن الظَّنَّ بالمؤمنين واجتنب كثيراً من الظُّنون السَّيِّئة بالمؤمنين وبالله ﷻ قبل ذلك وبرسله عليهم الصَّلاة والسَّلام، ظُنَّ بالله حسناً في كُلِّ حال، قال الله سُبحانه: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾ [سُورَةُ النَّجْمِ : ٢٣] اللهُ أنزل الهُدى وأبان الهُدى فظُنَّ به خيراً واترك الأهواء والتَّشَعُبات التي تُبعدك عن حُسن الظَّنِّ بربِّك مهما كان: وحيداً فريداً مريضاً طريداً على أيِّ حال لن يُضَيِّعك الله، «**إنَّ هذا بيتٌ لن يُضَيِّع الله أهله**» ذلك من حسن الظَّنِّ بالله، نَبِيُّ الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين وضع أهله في ذلك الوادي؛ وادي مقفر لا فيه أمطار ولا أشجار ولا فيه سُكَّان ولا أحد من النَّاس -اللَّهمَّ إلا الطُّيور بل رُبَّما والوحوش- ومع ذلك حين أمره الله بذلك وضع أهله وانصرف قال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ : ٣٧] طلب من ربِّه أن يُسَخِّر ذلك المكان مهبط أفئدة النَّاس كُلُّ النَّاس يريدون ذلك الموضع ﴿وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ : ٣٧] استجاب اللهُ الدَّعوة النَّبويَّة من نَبِيِّ الله إبراهيم

عليه الصلاة والسلام وجعل ذلك المكان مهبط أفئدة النَّاس فلا تجد مؤمناً على وجه الأرض إلا ونفسه تتوق وقلبه وروحه تتوق إلى ذلك المكان الذي كان فيه أمُّ إسماعيل وقد أسبغ الله عليهم نعمه في قديم الزَّمان وحديثه، وجعل الأرزاق تأتيهم من كُلِّ مكانٍ تُجبى إليهم ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [سُورَةُ القَصَصِ : ٥٧] وجعل فيهم الأمن وامتنَّ عليهم بنعمٍ كثيرةٍ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤﴾ [سُورَةُ قُرَيْشٍ : ١ - ٤] وبسبب الدَّعوة النَّبويَّة حين ظنَّ بالله أنَّه ما يُضيِّع أهله، ومع ذلك فعلاً لم يُضيِّع أهله، يا أخي اللهُ خالق البشر، يا أخي خالق الكون كُلِّه؛ كيف يُضيِّعك وأنت عبدٌ له؟!! إنَّما قد يحصل شيءٌ من التَّمحيص والابتلاء أمَّا أن تظُنَّ بالله أنَّ اللهَ يُهلكك أو يُضيِّعك أنَّ اللهَ يُسلِّط عليك أعداءك ويُسلِّط أعداءه على أوليائه وأنَّ اللهَ ﷻ يُمكِّن للكفر على الإسلام إطلاقاً أو غير ذلك كُلُّ هذا لا يجوز، كُلُّ هذا لا يجوز وغير ذلك كثير من ظنون السُّوء التي لا تجوز بالمؤمن ولا يجوز له أن -يعني- أن تجول في صدره وأمَّا قول الله ﷻ: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ۝١٠﴾ [سُورَةُ الأَحْزَابِ : ١٠] فإنَّ معناها: أنَّ منهم من يَظُنُّ بالله حسناً وهم المؤمنون ومنهم من يَظُنُّ بالله سيِّئاً وهم المُنافقون كما وصفهم الله ﷻ، وهكذا المؤمن هذا دأبه مع ربِّه ومع عباد اللهِ المؤمنين إخوانه، قال الله ﷻ حين ذكر حادثة الإفك: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ﴾ إلى قوله: ﴿[لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ] ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ۝١٢﴾ [سُورَةُ النُّورِ : ١١-١٢] حين سمعوا ذلك الخوض في أُمِّ المؤمنين عائشة زوج النَّبيِّ ﷺ أحدهم يَظُنُّ من الرِّجال و النِّساء أنَّ هذا في شأنه لا يُمكن بإذن الله ﷻ -أعني: أنَّ هذا في شأنه ما سيفعله هو بعد توفيق الله ﷻ- فإذاً أُمُّ المؤمنين من باب أولى أنَّها ما تفعل ذلك ﴿ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ «**أَكُنْتِ فاعلةً ذلك؟ قالت: لا، قال: فأُمُّ المؤمنين عائشة خيرٌ منك**»[1]. هذا هو الشَّأن في الظَّنِّ الحسن بمن عُلِمَ بمن هو عند حُسن الظَّنِّ من أهل الهُدَى والصَّلاح والدِّين أن يكون كما أنت لم تفعل ذلك الشَّأن السَّيِّء فاعلم أنَّ هذا إن شاء الله لن يفعل ذلك بإذن الله وبتوفيقه وسلامته وإعانته لعبده المؤمن. نسأل اللهَ ﷻ التَّوفيق والسَّداد وأن يدفع عنَّا الفتن ما ظهر منها وما بطن.

---

[1] ذكره ابن جرير الطَّبري وابن كثير في تفسيريهما من طريق محمد بن إسحاق، عن أبيه، عن بعض رجال بني النجار، أن أبا أيوب خالد بن زيد [الأنصاري]، قالت له امرأته أمّ أيوب: (أما تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى، وذلك الكذب، أكنت فاعلة ذلك يا أمّ أيوب؟ قالت: لا والله ما كنت لأفعله، قال: فعائشة والله خير منك،...) وفيه جهالة (بعض رجال بني النَّجار) فهذا إسنادٌ ضعيف والله أعلم.